

يجب ان يكون طموحنا كبيراً وان نبني بتجربة رائدة

أيها الرفاق^(١)

منذ ان جئت الى هذا القطر المناضل وانا ارى كل يوم شيئاً جديداً يبعث على الامل والتفاؤل والاعتزاز ولكن ما شاهدته اليوم في هذا المشروع يفوق في نظري كل الانجازات لانه يجسد العقل العربي الحديث والارادة العربية المصممة المبدعة ولاننا في معركة البقاء التي تخوضها امتنا نحتاج أكثر ما نحتاج الى هذا العقل المبدع والى هذه الارادة المصممة . واذا كنا اليوم نرى في هذا المشروع انتاجاً لآلات زراعية ولادوات النقل ولاشياء كثيرة كلها نافع وكلها ضروري لحياة هذا البلد وجماهيره فاننا نستطيع ان نرى ايضاً بعين المستقبل ان هذا المشروع وامثاله سينتج لنا بعد فترة من الزمن السلاح الذي نحتاجه لتحرير ارضنا من الاغتصاب وللقضاء على آخر أثر للصهيونية والاستعمار في وطننا العربي . ان التصنيع هو قوة انتاجية هائلة وهو ايضاً قوة دفاعية يحمي السيادة ويحمي الكرامة ويحمي الحرية . واذا قلت نتشوق الى ذلك اليوم الذي نتج فيه البنادق والمدافع فليس لأننا نعشق الحرب والتدمير بل لاننا نعشق الحرية والاستقلال ولاننا نعلم علم اليقين بالتجربة الحية بانه لايمكن ان يقوم سلام ما لم تحمه القوة .

أيها الرفاق

في ايام الشباب كنا نتطلع الى العراق وكان جيلنا يسمي العراق بروسيا العرب

(١) كلمة الرفيق القائد المؤسس في عمال وموظفي الشركة العامة للصناعات الميكانيكية في الاسكندرية في ١٩٧٤/٦/٢٢ .

اما الآن وقد شق حزب البعث العربي الاشتراكي طريق النهضة لهذا القطر، طريق النهضة الجدية فأنا لم نعد بحاجة الى التشبيه بالبلاد الاجنبية بل سيقال بعد اليوم في كل قطر عربي سائر في طريق النهضة انه يشبه عراق البعث.

أيها الرفاق

اذا لم نجسد افكارنا ومثلنا منذ البداية، ومنذ بداية التجربة الثورية واثناء الممارسة فلن نستطيع تجسيدها فيما بعد. . انني رأيت صورة مؤثرة تمثل صدق المبادئ في هذه المعامل عندما رأيت هذه الوحدة بين العامل والمهندس والمدير وانهم فعلاً ينتمون الى حزب واحد والى شعب واحد والى طبقة واحدة. يجب ان يكون طموحنا كبيراً وواسعاً وان نبني تجربة رائدة وان نجسد المساواة الحقيقية والاخوة العربية في كل خطواتنا وكل ممارساتنا، يجب ان نشعر الطبقة العاملة بانها هي التي تبني بالفعل، تبني هذه التجربة وانها المسؤولة عنها وعن نجاحها وان المجال امامها مفسوح وطلبق وانها تبني بملء ارادتها وطموحها وحماسها واندفاعها لان التجربة هي تجربتها والبلاد هي بلادها.

أيها الرفاق

العلم موجود كالسلع يمكن ان يقتنى ولو ببعض الجهد وبزمن من الدراسة فهذه المدارس والجامعات تملأ الدنيا والمال ايضاً يمكن ان يتوافر ولكن لا العلم وحده يكون خلافاً ولا المال وحده يستطيع ان يخلق حياة جديدة ونهضة جديدة، وقد مرت عهود على هذا القطر وكان المال متوافراً وكانت المدارس والجامعات مفتوحة ومملوءة وكانت البعثات الى البلاد الاجنبية تذهب بالاعداد الكبيرة فماذا فعلوا وماذا شيدوا من نهضة حقيقية إن هذا وحده لا يكفي، هناك المثل والمبادئ والنظرة القومية الشاملة وهناك حرارة الايمان بالمبادئ والمثل، هناك الجو الثوري الذي يخلق من الرجل العادي بطلاً، هناك الفكرة القومية التي تذكرنا بماضينا المجيد وفي نفس الوقت تخلق فينا طموحاً الى مستقبل أمجد، هذا هو سر هذه النهضة. عندما يخلق هذا الجو يصبح العلم مفيداً ومبدعاً وعندما يخلق هذا الجو يصبح المال شيئاً عظيماً لانه لا يبدد فيما لا طائل تحته وانما يصرف فيما يضمن للأمة ولجماهيرها الخير والسعادة

والكرامة هذا ما تحدثه حركة تاريخية، هذا هو التعبير العميق الذي تحدثه حركة تاريخية في حياة الامة، الحركة التاريخية لاتأتي بعلم الهندسة ولا تأتي بعلم الميكانيك ولا تأتي بالطب ولا بأي فرع من فروع العلم انها تأتي بالنظرة الشاملة، تأتي بالحماسة والنظرة البعيدة والطموح والاخلاقية والتجرد وروح التضحية من اجل الاجيال القادمة، وهذا كله نحن مدينون به لحزبنا ولحركتنا التاريخية ولاشك ان لقيادة هذا القطر فضلاً كبيراً في خلق هذه الروح في رعايتها والسهر عليها، فأني أُحي بهذه المناسبة الرفيق الكبير الرئيس احمد حسن البكر والرفيق الذي يجسد طموح الشباب العربي الرفيق صدام حسين . كما أُحي رفيقنا الذي يشتغل ويعمل بهمة لامثيل لها الرفيق طه الجزراوي والذي سمعت كثيراً وانا بعيد عن نشاطه وتفانيه في عمله كما اني معجب بالرفاق الذين رأيتهم وتعرفت عليهم اليوم كما أُحي الرفيق المدير العام والرفاق المهندسين والفنيين والعمال فلکم جميعاً تقديري ومحبتي ونرجو الله ان نلتقي بمناسبات اخرى وان نقرب يوماً بعد يوم وسنة بعد سنة من هدفنا الكبير هدف التحرير وهدف الوحدة العربية، والسلام عليكم .

٢٢ حزيران ١٩٧٤